

مقدمة:

تعد المدينة العنصر الجوهري في تنظيم المجال، وبروزها مرهون بالموضع والموقع، كما يمكن اعتبار السكن والسكان والأنشطة من أبرز مقوماتها وتطورها. لكن هذه الخصائص تستدعي التناسق بين المخلفات التاريخية ومتطلبات العولمة؛ فالمدينة شكل ومضمون، ومن المفروض أن نعيشها بجوانبها الملموسة وغير المادية.

تحيل المدينة إلى حضارة أو فترة زمنية معينة، وظهورها حسب مفكري العصور الوسطى، هو في الأساس نتاج لتقسيم العمل الاجتماعي (أحمد المخلافي، ص 37). لكن بدأ الوضع يتغير، فننتحدث في المغرب مثلاً عن المدن في فترة الأدارسة (فاس) والمرابطين (أغمات، مراكش) والموحدين، والعلويين.. مدن الأهالي، إلخ.

تجمع كلمة مدينة بين أشياء متعددة ومتباينة من حيث الموقع والحجم والهندسة المعمارية والتنظيم الداخلي، وفي الدور الذي تؤديه إقليمياً ووطنياً. والذي لفت انتباهنا أكثر هو التعديل التدريجي الذي طرأ على التطور المجتمعي والفيزيائي للمدينة الصغيرة، ولا يمكن استثناء مدينة تنغير والمراكز التابعة لنفوذها الإداري من هذه السيرة، لاحتضانها لمجاليين مختلفين ولا ينتميان إلى نفس الحقبة التاريخية والخصائص المجالية، فمن جهة مجال وادي موروث، ومن جهة ثانية نجد مركز حضري مستحدث وبمقومات جديدة.

نتوخى من خلال هذه الورقة البحثية استكمال إسهاماتنا السابقة حول التمدين والتراث بواحة تودغة ودادس الأوسط، نذكر منها "التهيئة الحضرية في مدن الواحات"، "التراث المادي بتودغة"، "المدينة واشكالية الإستدامة"، لكننا هذه المرة سننطلق من ملاحظتين للتوضيح: أولها كل مجال يحمل بصمات مجتمعه، وثانيها ضرورة تعبئة وتثمين المنظر في التنمية الحضرية، والمنظر هنا كل ما تراه العين، فهو بناء ثقافي، منتوج اجتماعي وطبيعي وتمثل للواقع، ويختلف من إنسان ومجال لآخر. من هذه الزاوية فالمدينة قبل أي شيء ظاهرة حضارية، لأن الكثير من رمزيها ودلالاتها الاجتماعية والمجالية وجدت بوجود الإنسان.

1- المفاهيم الهيكلية

أ. التحول الحضري

التحول الحضري هو الانتقال من حالة تتسم بتفوق نسبة أو عدد سكان الريف على حساب سكان الحضر إلى وضعية معاكسة، ويتولد عن ذلك أشكال عمرانية مختلطة، تعكس، حسب الظروف، التنافر أكثر من الانسجام العمراني.

يحول التحول إلى أشياء أو ظواهر طرأ عليها التبدل والتغير، اقتصاديا أو اجتماعيا أو عمرانيا، وقد يكون التحول سلبيا أو إيجابيا، حسب الظروف الطبيعية والتدخلات البشرية. وقصدنا من التحولات الحضرية في هذا البحث هو مسار الانتقال من مشهد إلى آخر، أي الانتقال من معالم واحة موروثية (الأبنية التقليدية، الحرف، الأنشطة) إلى مشاهد حضرية غير مألوفة سابقا، كالبنايات بالإسمنت، وتدمير مآثر عمرانية من أجل تشييد الأبنالك أو المحلات التجارية، وهكذا نربط بين جدلية المألوف والمستجد.

ينجم عن التحول الحضري الانتقال من الحالة السابقة إلى الوضع الراهن، وسنهتم بالتحولات الديموغرافية والمشاهد العمرانية باعتبارها أهم القضايا المطروحة في المدن الصغرى.

ب. المدينة

تعد المدينة ظاهرة ذات أبعاد مجالية وثقافية واجتماعية سريعة التحول، يعتمد معظم سكانها على أنشطة القطاع الثاني والثالث. وتتميز المدينة عن الريف بنسيجها العمراني الكثيف والمتصل، ونمط العيش الحضري، وبأنشطتها وتركيبها البشرية المتباينة ومرافقها الإدارية المتنوعة.

يمكن التمييز بين المدن الصغيرة والمتوسطة والكبيرة، حسب طبيعة الأنشطة، والنطاقات الوظيفية، وحجم السكان. لكن مهما اختلفت مستويات التصنيف، فالمدن تطرح مشاكل معقدة ومركبة، إن على مستوى الوظائف والتصميم الحضري والتناسق المعماري.

تندرج تنغير وقلعة مكونة وبومالين داس ضمن المدن الصغيرة، باعتبار حجم سكانها لا يتجاوزون 43000 نسمة (الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014)، ولأن مجال استقطابها محدود وضيق. غير أنها، في الوقت ذاته، تطرح تحديات المدن الكبرى، فيما يتعلق بتنظيم المجال والتوسع العمراني، والتحولات الحضرية المتواصلة.

ج. المشاهد أو الرمزية المجالية

يعتبر المشهد الحضري، بشكل عام، صورة لواقع مدرك من طرف الملاحظ، مثل التراث المادي للمدينة أو المنظر المعماري، المجموعات السكنية، توزيع الطرق، شكل الزقاق... إلخ. المشهد حسب معجم Le petit la rousse "هو قطعة أو رقعة أرضية لها منظر خاص بها، يتحدد انطلاقاً من خصائصها الذاتية التي تعبر عن نوع مشهدها. ويعني أيضاً مجال طبيعي محول عن طريق التدخل البشري، ويقدم هوية بصرية أو وظيفة معينة" (<https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/paysage/58827>)، مثل مشهد جبلي، مشهد زراعي، مشهد ريفي، مشهد حضري، على سبيل الحصر نتحدث عن المدينة الساحلية، مدينة ذات تصميم نجمي، المدينة الواحية، مدن تقليدية.

نهتم بالمشهد أو الرمزية الحضرية، باعتبار المدينة ما هي إلا انعكاس لتراثها الناتج عن تطورها الطبيعي والثقافي عبر التاريخ، إذ تتوسع وتشكل لتحكي أنسجتها الأنماط المستوردة بتصاميمها وتركيبها الفيزيائي.

نستعمل أيضاً الرمزية المجالية من أجل التعرف على مورفولوجية المدينة والتحولات التي طرأت على تشكيلاتها، كما نستعمله في إطار مقارنة استباقية لحماية المشاهد والمناظر التاريخية، وللحد من التشويه البصري وتفكك الرمزية الثقافية للمدينة، لكون هذه الأخيرة لها مظهرها العام وهويتها الخاصة بها.

بناءً عليه، حاولنا الربط بين الرمزية المجالية والمشهد، لأنها تعطي للأشكال والتكوينات المعمارية التعبير والمعنى، وهي التي يستطيع الفرد أن يشاهدها ويدركها (المكونات الفيزيائية). ولأن فهم المدينة يتطلب إدراك تكوينها المادي، ومن ثم تصورها ذهنياً كرمز أو دلالات من المشاهد المتكاملة.

د. التمثيلات السوسيو مجالية

يعد التمثل موضوعا مشتركا عند أغلب التخصصات، وحضي باهتمام العديد من الباحثين في الجغرافيا وعلم الاجتماع وعلم النفس، لأنه يمكن من فهم مجموعة من الظواهر التي ينتجها الأفراد والجماعات، لكن دلالاته تختلف من تخصص لآخر. تعتبر التمثيلات الذهنية للمدينة أساسية لفهم وتفسير الظواهر الاجتماعية، والجغرافية، والاقتصادية، التي تميز المجالات الحضرية (BAILLY, 1995, P 28)، أي الأخذ في الحسبان قيمة الأشياء المرئية وقوة تأثيرها على الملاحظ (JEON BIRTRAND, 1978, P 28)، إذ لا يكفي الاعتماد فقط على المناظر والبنىات لفهم تحولات المجالات الحضرية، بل لابد من استيعاب التصرفات والسلوكيات التي يبني بها الأفراد مشاهدهم ومجتمعاتهم. يحمل كل مجال بصمات وتمثيلات المجتمع المنتسب إليه، فهو الذي يخططه، ويضع حدوده، ويقوم بالمحافظة عليه جزئيا أو إعادة تشكيله. كما له تراث أنتجه تعاقب الأجيال كمرجعية لتصورات عن ذاتهم وعائلتهم وعن مجالهم، فكل مجتمع يخلق وسطا ريفيا أو حضريا، نتيجة لتمثيلات تكون داخل ذهنه الشعوري واللاشعوري.

2- مشكلة الدراسة

يعد المشهد وما يرافقه من تحولات حضرية معقدة، من المواضيع الأكثر جدلية نظرا لتعلقه بالماضي وبمستقبل الإنسانية. ذلك ما يطرح مشكلة استمرار المشهد الأصلي وآليات تديره، إذ يمكن الحديث عن مشهد طبيعي، ومشهد متغير، ومشهد مهني. لا يمكن لهذا الأخير (المشهد المهيء *paysage aménagé*) أن يحقق المبتغى إلا بوعي المجتمع والمخططين بأهمية المنظر الأصلي، وتعاملوا معه كما هو، أي كرسالة ثقافية تعكس النسيج الاجتماعي وتجعلنا نتذكر معنى الرموز الغابرة، مما يمنح للمشهد قيمته وقوته.

يدفعنا هذا الوضع إلى دراسة جدلية توسع المدينة واندثار رموزها المجالية (المشاهد). فعندما لا يسمح قلب المدينة بمزيد من التوسع نحو الأطراف، تستقر المباني والمرافق والمحلات التجارية على حساب المنشآت القديمة، نقصد هنا مآثر ذات جمالية ودلالات

تاريخية، مما يفرض إعادة توجيه نمو المدن قصد التحكم في توسعها وتنظيم نسيجها الداخلي، والحفاظ على محتواها الاجتماعي والحضاري.

تشكل مدن إقليم تنغير، على سبيل الحصر، صورة مصغرة للمجتمع. فهي نتاج مادي وفكري، وتصور مسبق أنتجته القبائل منذ قرون، والحماية الفرنسية لاحقا. لكن كيف تطورت تنغير وبومال وقلعة مكونة من نظام قبلي إلى مدن صغيرة؟ وهل النمو الحضري يتم بطريقة متناسقة ومقبولة؟ أم مستقبل هذه المدن يظل غامضا؟ وكيف يمكن، اليوم، قراءة مشهد ورمزية المدينة من منظور الدراسات الاجتماعية والجغرافية والتاريخية؟ يتبين من ذلك أننا إزاء فرضيتين غاية في الغموض والتعقيد:

- تتميز المدن المدروسة بنمو سكاني وتوسع مجالي غير منظم وغير مستقر، مما يجعلها مختلفة شكلا ومضمونا.

- التحديات الحالية تقتضي تحديد رؤية مستقبلية لهذه المدن، وإعطاء معنى ثقافي- حضاري للمشهد، مما سيقود إلى التكامل بين آليات التحضر وموروثات الواحة.

3- أهمية الدراسة ومجالها

يستمد هذا المقال أهميته من عدة اعتبارات، أهمها الكشف عن مختلف مظاهر التحولات التي تشهدها منطقة الدراسة، ثم التوصل إلى نتائج تساعد على المحافظة على المنظر وتثمينه، وأخير إعادة تذكير السكان بالرموز والمشاهد السابقة، سيما أن مدينة تنغير وبومال وقلعة مكونة تعرف تحولات لم تنتهي بعد.

يقع مجال الدراسة في المنطقة الشرقية الوسطى، وحسب التعبير الشائع في الجنوب الشرقي المغربي، على طول المنحدر الجنوبي لسلسلة جبال الأطلس الكبير الأوسط. تنتمي المنطقة إداريا إلى جهة درعة تافيلالت، وتحديدًا لإقليم تنغير الذي يحتضن ثلاثة مدن، وهي تنغير وبومال وقلعة مكونة، يحدها شرقا إقليم الرشيدية، وغربا إقليم ورززات.

4- منهجية ووسائل الدراسة

سنتبع من الناحية المنهجية، ثلاثة مستويات للقراءة والتحليل، تتمثل في النمو الحضري، والسكن، ومورفولوجية النسيج الحضري.

اعتمدنا في ذلك على الملاحظة الميدانية للكشف عن جوانب الظاهرة المدروسة ومعرفة خصائصها ورصد متغيراتها المجالية، وأيضا جرد مجموعة من الصور والمشاهدات المباشرة، ثم التحقيقات الميدانية للتعرف على المنشآت المتبقية واستعمالها السابقة.

اعتمدنا كذلك في رسم الخرائط على برنامج أركجيس "ARCGIS"، وكذا جمع المعطيات من موقع مندوبية الإحصاء. إضافة إنجاز جداول وأشكال تعبيرية، وتنظيم معطيات إحصائية كمية باستعمال نظام إكسيل "EXCEL".

مكنتنا هذه الخطوات من قراءة واقع المجال وتحولاته المشهدية، وكان في وسعنا الانتقال إلى ذكر تفاصيل أخرى حول مدينة تنغير وبومالن وقلعة مكونة، غير أن المعلومات المتوفرة قليلة، ومجهولة المصدر في غالب الأحيان.

نسجل، إضافة إلى ما تقدم، غياب المصادر التي تناولت المنطقة من حيث تركيبها الحضرية في الماضي والحاضر معا، باقتصارها على آليات التوسع واتجاهاته، باستثناء وجود دراسات أخرى تناولت الواحات المجاورة، أو جزء من التراب الوطني وشمال إفريقيا.

استفدنا من دراسة عبد الهادي بونار الموسومة بالتعمير في الواحات قبل الصحراء المغربية، وكذا بحث الحسين أقيوح في موضوع المدينة- الواحة وآليات التوسع بورزازات، ثم دراسة أحمد حمود حاتم المخلافي حول المدن والحصون في الشمال الغربي من الأدارسة إلى ظهور المرابطين: دراسة تاريخية وأثرية، لكن ما يؤيد اتجاهنا هو دراسة مصطفى شويكي في موضوع الرمزية الحضرية في المدن المغاربية، وإشارته إلى ضرورة الاهتمام بتركيبة المدن وخلق رابطة بين السابق واللاحق.

بلفت النظر عن غياب المراجع أو ندرتها، نستطيع القول أنه لا يمكن فهم تطور المدن وهندستها إلا عبر البحث عن رموزها ودلالاتها، وليس من جانب التعامل مع المدينة كتجديد وحدود إدارية فحسب. من كل ذلك، فالسعي إلى تعميق النظرة الشاملة والمتناسقة للمدينة هو الذي نبحت عنه وبهمنّا.

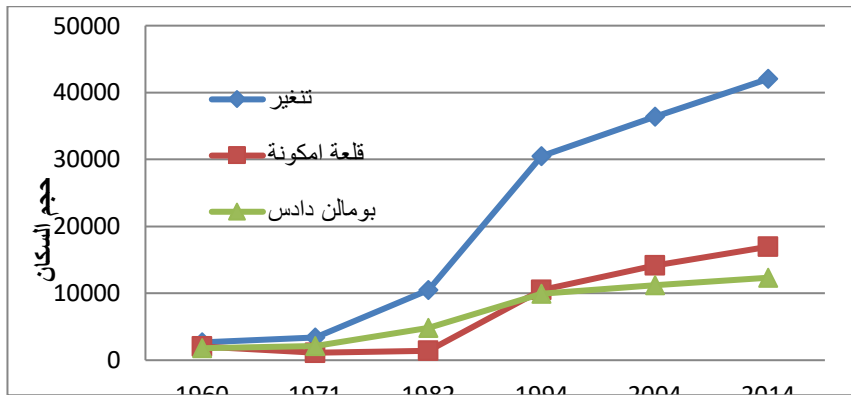
5- النتائج ومناقشتها

1-5 التمدين في مجتمع القصور والقبائل

توجد عدة عوامل توضح تلاشي بعض مظاهر القبيلة بمنطقة الدراسة، كتراجع أدوار مؤسساتها التقليدية، وارتباط السكان بمرافق المدن والشوارع أكثر من إمضاء الوقت بضاف الأودية والحقول. كما توجد سلوكيات تؤكد بأن القبيلة لم تنتهي بالرغم من استحداث الجماعات الترابية، ومن ملامح ذلك المشاركة والتصويت في الانتخابات باسم القبيلة، واستمرار التقسيم العرقي داخل الأحياء والدواوير (إخص أو العظم). ونشوب الصراعات حول أراضي الجموع. فالقبيلة، إذن، قد تختفي على مستوى التقسيمات السياسية والإدارية، لكنها تظل حاضرة على مستوى بعض الممارسات والتمثيلات السوسيو مجالية، على ضوء ذلك فنمو المراكز الحضرية وسط مجتمع قبلي تفرض نفسها بالمنطقة المدروسة.

ظهرت بالمنطقة ثلاثة مدن تتساوى في العمر، لكنها تتميز بتفاوت مستويات النمو السكاني، فمنها مراكز في تزايد ديمغرافي هام، ومراكز أخرى تسجل تطورا ضعيفا كما يبين الشكل الاتي:

شكل 1: تطور السكان الحضرين بـ إقليم تنغير بين 1960-2014



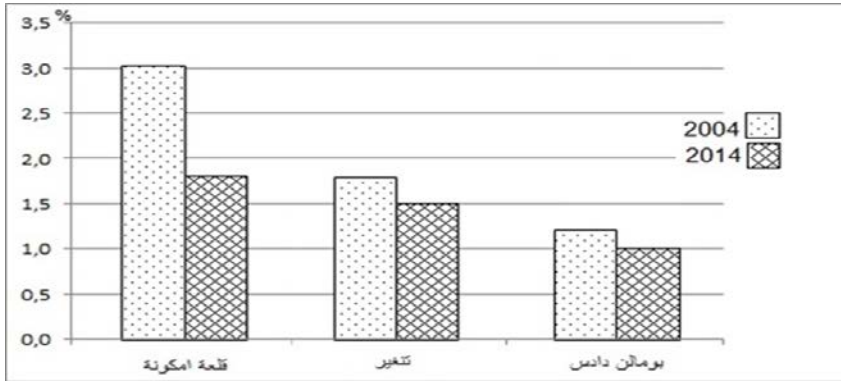
المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى 1960، 1971، 1982، 1994، 2004، 2014

عرفت المراكز الحضرية تطورا هاما ابتداء من سنة 1960، فتغير التي لم يتجاوز عدد سكانها 2664 نسمة سنة 1960، عرفت تزايدا كبيرا بانتقال السكان إلى 36391 نسمة عام 2004، أي ما يعادل نسبة نمو سنوي تناهز 7.48%، متفوقة بذلك على مدينة زاكورة المجاورة لحدودها الإقليمية. الشيء نفسه ينطبق على قلعة مكونة، حيث لم يتجاوز عدد سكانها سنة 1960 حوالي 2030 نسمة، ليرتفع عددهم إلى 14190 نسمة سنة 2004، مسجلة بذلك نسبة نمو سنوي بلغت 18.51% وهي أعلى نسبة مقارنة مع باقي المراكز. أما بومالن دادس فقد انتقل عدد سكانها من 1792 نسمة سنة 1960 إلى 11179 نسمة سنة 2004. يلاحظ خلال الإحصاء الأخير لسنة 2014، استمرارا في تزايد الساكنة الحضرية، وتحتفظ مدينة تنغير بتألقها بحوالي 42044 نسمة، ثم قلعة مكونة بـ 16956 نسمة، وأخيرا بومالن دادس بـ 12328 نسمة، مما أسهم في احتدام تعمير مستحدث بدرجات متفاوتة بالأرياف والمدن على السواء.

رغم تضارب هذه الإحصائيات من فترة لأخرى، فإنها لم تتجاوز عتبة 50000 نسمة في أكبر تجمع حضري داخل الإقليم، مما دفعنا إلى تصنيفها في خانة المدن الصغرى، غير أنها في الوقت ذاته تطرح مشاكل تضاهي تحديات المدن المتوسطة والكبرى.

تماشيا مع اختلاف الوزن الديموغرافي بين المدن، عرف إقليم تنغير تطورا متذبذبا في نسب النمو السنوي للساكنة الحضرية والريفية على السواء، ويوضح الشكل التالي أهم مؤشراتهما.

شكل 2: نسب النمو السنوي للسكان الحضريين (%)



مصدر المعطيات، الإحصاء العام للسكان والسكنى 2004-2014 رسم الشكل: الحسنواي مصطفى

وصلت نسبة النمو السنوي لسنة 2004 إلى 1.8% بمدينة تنغير، وإلى 3% بقلعة مكنونة وهي تفوق المعدل الوطني خلال تلك الفترة (1.4%)، بينما بومالين دادس تسجل معدل أقل بما نسبته 1.2% خلال الفترة نفسها.

يتبين خلال عام 2014، تراجعاً في نسب النمو السنوي بالمدن الثلاثة، وبلغت 1.5% بمدينة تنغير، و1.8% بقلعة مكنونة وهي دائماً تفوق المعدل الوطني آنذاك (1.25%)، في حين تأتي بومالين دادس في المرتبة الأخيرة بنسبة 1.0%.

يتضح إذن تبايناً في نسب النمو السنوي بقلعة مكنونة وتنغير وبومالين دادس، وبغض النظر عن اختلاف أهميتها بين فترة 1994-2004، وفترة 2004-2014، فإنها قد تؤثر في اختلال التوازن بين السكان واحتياجاتهم، سيما أن المدن الثلاثة تعاني من الهشاشة والإقصاء الاجتماعي أصلاً، بالتالي لابد من مواكبتها بتدخل مسبق، وخاصة قلعة مكنونة التي تتصاعد فيها الوتيرة الديموغرافية أكثر من النسب المسجلة بعاصمة الإقليم.

2-2 تطور جهاز التعمير المستحدث في مجال جاف وشبه جاف

ارتباطاً بالدينامية الديموغرافية كما أشرنا، تظهر أهمية المراكز الحضرية في استهلاك المجال، وتعكس كذلك التطورات التي مست المظهر العام للمدن الثلاثة بالمنطقة واتجاهاتها. وتسهم في ذلك عوامل عدة، مرتبطة بالزيادة الطبيعية، والتوافد الريفي، والهجرة الخارجية، ثم تطور السكن الذاتي.

يعكس تطور رخص البناء بين المدن الثلاثة بإقليم تنغير إقبالا واضحا في استغلال المجال لبناء السكن الذاتي، ونتج عن ذلك بروز أشكال عمرانية في مواضع جديدة وبأهمية مختلفة.

يوضح الجدول الموالي (رقم 1)، تفاوتنا واضحا في استهلاك وإنتاج المجال الحضري، إذ على امتداد عشرة سنوات ظهرت 551 بناية ببومالن دادس، و 273 مسكن بمدينة قلعة مكنة، ثم 1419 مسكن بمدينة تنغير.

جدول 1: تطور رخص البناء بالمجال الحضرية

السنوات	قلعة مكنة	بومالن	تنغير	المجموع
2005	-	42	100	142
2006	-	43	92	135
2007	-	50	135	185
2008	37	110	76	223
2009	31	37	160	228
2010	27	47	82	156
2011	48	52	65	165
2012	30	36	82	148
2013	28	32	187	247
2014	20	33	163	216
2015	52	69	277	398
المجموع	273	551	1419	2243

المصدر: المصلحة التقنية بالجماعات الترابية تنغير وبومالن وقلعة مكنة

تعد سنوات 2013 و 2014 و 2015 من أهم محطات استهلاك المجال المبني بمدينة تنغير بما مجموعه 627 رخصة. كما يلاحظ ببومالن دادس تطورا هاما للبنيات في فترات متقطعة، وأهمها سنة 2008 بحوالي 110 رخصة بناء، وسنة 2015 بـ 69 رخصة، ثم سنة 2011 بـ 52 رخصة بناء. أما مدينة قلعة مكنة فيلاحظ تطورا متواضعا في رخص البناء،

وأعلى عدد الرخص المسلمة بلغت 52 رخصة سنة 2015، و48 رخصة سنة 2011، ثم 37 رخصة بناء سنة 2008.

تجدر الإشارة إلى سيادة تطور كبير لبنايات أخرى غير مرخص لها، مما يؤثر سلبا على مورفولوجية المدن وتصاميم الأحياء خاصة، وهذا يكشف بأن المجال الحضري بإقليم تنغير يتطور في غياب مراقبة إدارية صارمة، ومن نتائج ذلك انتشار تجمعات سكنية غير مهيكلية في جل الأحياء.

أسهمت الدولة إلى جانب الخواص في تطور العمران عما كان عليه سابقا، بفضل إنشاء التجزئات السكنية كخطوة جديدة في تطور العمران، مما أدى إلى تغيير مواد البناء المستعملة وتحسن نسبي لمضمون المنازل مع تجهيزاتها ومعدات، لكن هذا النمط لا يتطابق أحيانا مع ظروف المناخ شبه الصحراوي، ولا يناسب الإمكانيات المادية لكل الأسر.

جدول 2: التجزئات السكنية بمدينة تنغير

التجزئات	تاريخ إنشائها	مساحتها بالهكتار	عدد البقع	الإنجاز %
تجزئة النهضة	1985	25	-	-
بوكافر	1987	10	360	98
تيشكا	1987	7	267	85
حبوس	1990	0.3	-	-
أسراس	1992	1	107	80
الوفاء	1992	30	653	80
الموظفين	1994	4	156	90
قطب حضري (المجد 1)	2004	51	1373	30
القصبة	2004	2.4	110	60
أديس ن إغير	2005	15.6	424	10
الأمل	2005	2	95	26
النور	2005	8	825	98
سالي باسو	2005	0.2	21	20
المجموع		156.5	4391	-

المصدر: جرد لأرشيف التعمير والبنائيات والتجزئات بجماعة تنغير

يتبين، على غرار مؤشرات تطور رخص البناء، أن مدينة تنغير تنمو بواسطة التجزئات منذ منتصف الثمانينيات، وتأتي في مقدمتها من حيث المساحة تجزئة المجد1 بمساحة 51 هكتار، وتم حاليا إضافة المجد2 (1525 بقعة) والمجد3 (3160 بقعة)، ثم تجزئة الوفاء بمساحة 30 هكتار، والنهضة بـ 25 هكتار، إضافة إلى تجزئة أديس ن- إغير التي توقفت بها الأشغال لأسباب مجهولة.. وتبلغ مساحة أصغرها (تجزئة سالمي باسو) 0.2 هكتار.

وقفنا أثناء المعاينة الميدانية على تجزئات أخرى، كتجزئة الحي الصناعي بحوالي 97 بقعة، والحي السياحي بـ 63 بقعة، والحي المنجمي بـ 436 بقعة، فيما يتم الشروع في تجهيز تجزئات جديدة عن طريق الوداديات بالمركز الحضري وأطرافه.

بخصوص بومال داس، تم تشييد تجزئة أداك سنة 1996 بمساحة 8 هكتار وما يعادل 271 بقعة سكنية، ووصلت فيها نسبة الإنجاز حاليا إلى 90%، ثم تشييد تجزئة داس سنة 2008 بمساحة 7 هكتار، ويضم الشطر الأول منها 170 بقعة سكنية، إضافة إلى تجزئة سياحية غير مجهزة تضم 6 قطع أرضية، فوتت منها 5 للمستثمرين الخواص واحتفظت الجماعة الحضرية بواحدة لإحداث مسبح بلدي، وأخيرا تجزئة القصور في طور الإنجاز.

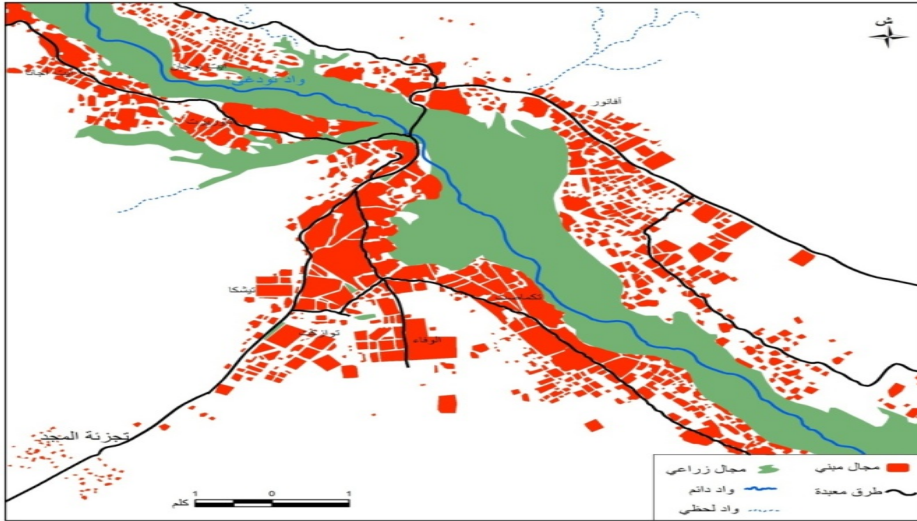
عرفت قلعة مكونة بدورها تشييد تجزئة النهضة الأولى سنة 1982، وتجزئة النهضة الثانية سنة 1986. كما تم إنشاء تجزئة الأمل في بداية التسعينيات، وتجزئة صاغرو (مشروع العمران) في أواخر 2005، ثم تشييد تجزئة الموظفين سنة 2012 وما تزال في طور التجهيز، إضافة إلى تجزئات أخرى لم تنطلق بها الأشغال.

إن استهلاك المجال الحضري بواسطة التجزئات كانت هامة لكنها غير منتظمة، والسبب في ذلك ضعف الدور الفعلي للمتدخلين في توزيع الأراضي وتجهيزها، وكذلك في غياب قوانين تعمير قادرة على إحداث التناغم بين الأراضي السلالية ونمط التجزئات السكنية.

يمكن القول، في هذا الصدد، إن التجزئات السكنية والسكن الذاتي أسهما في توسع المدن من حيث موقعها والمساحة التي تحتلها وفترة إنشائها. كما أدت إلى تغيير خريطة توزيع السكان، حيث انتقل عدد لا يستهان منهم من ضفاف الواحة والأحياء الأصلية نحو جنبات الطرق، وكان ذلك سببا كافيا لبروز ثنائية "المدينة والواحة".

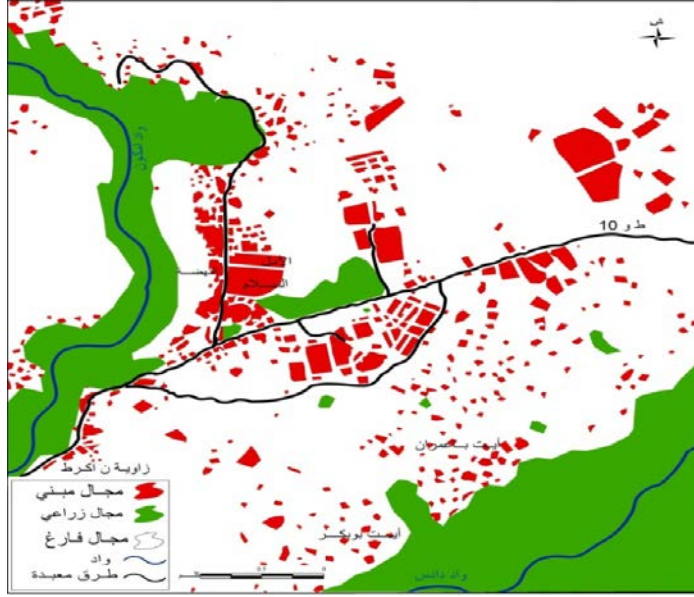
يتحكم في التوسع العمراني بإقليم تنغير تطور المجال المبني، إذ ظهرت بنايات حديثة خارج الأسوار كما هو الحال بورززات وزاكورة (BOUNAR, 1993, P159)، واختلفت مضمون البنايات ووظائفها، مما يعكس سلوكيات وتمثلات جديدة في تنظيم المجال. يحمل استهلاك المجال عن طريق البناء دلالات كثيرة، فرغم أننا أمام مدن صغيرة في حجمها وانتشارها المجالي، إلا أنها تطرح تحديات المدن الكبرى، سيما على مستوى بروز التخطيط الحضري الناقص، والتوسع العمراني غير المنظم، والمورفولوجية العمرانية غير المتناسقة، وتتمثل هذه الأخيرة في تدهور المظهر الثقافي للمدن وانتشار البناء بالإسمنت. إضافة إلى وجود أحياء ناقصة التجهيز ولا تستفد من خدمات النقل، بل لا تعنيها مشاريع ومخططات التهيئة الحضرية المناسبة للمجال الواحي، وتتبعها مشاكل أخرى تحيل إلى أن وثائق التعمير المعمول بها متجاوزة في الزمان والمكان والوسيلة.

خريطة 1: التمدد العمراني بتنغير 2021



مصدر المعطيات: كوكل اورث، عمل ميداني رسم الخريطة: الحسنواي مصطفى

خريطة 2 : التمدد العمراني بقلعة مكونة 2021



مصدر المعطيات: كوكل اورث، عمل ميداني رسم الخريطة: الحسناوي مصطفى

تمتد المدن بإقليم تنغير على طول الطريق الوطنية رقم 10 مما يوفر إمكانية الاتصال بينها، ورغم صغر حجمها وضعف وتيرة نموها مقارنة مع المدن الأخرى، فإنها لم تصل بعد إلى حالة الانسجام والتجانس، لأن "النمو الحضري المتلاحم، يستوجب التكامل بين ثلاث شروط أساسية، والتي تتمثل في توفر الموارد، ووجود سوق عقارية منظمة، وتخطيط حضري جد دقيق"، وبناء على ذلك يمكن تصنيف الدينامية العمرانية في مدينة تنغير إلى الأشكال التالية:

(أ) التوسع الخطي على طول الطريق الجهوية: يمتد على طول الطريق الجهوية المؤدية إلى مضايق تودغي، ويشمل أحياء غير مهيئة وضعيفة التجهيز منها توريرت وإشمارين وأيت أوجانا وأيت برا.

(ب) التوسع الخطي على طول الطريق الوطنية: أكثر كثافة وتجهيزاً من الأول، يمتد على طول الطريق الوطنية رقم 10 بدء من المركز نحو تنغير الجديدة (القطب الحضري)، ويضم

أحياء تستفيد من أنشطة هامة كحي الموظفين وتجزئة بوكافر وتجزئة تيشكا وتجزئة إسرأس، هذه الأخيرة لم تكن قبل الثمانينيات إلا مجال لانتشار النباتات المتكيفة مع المناخ الصحراوي. (ج) التوسع الخطي على طول شارع بئر إنزران: هو الآخر يضم تجمعات سكانية هامة، وتتوفر فيه أنشطة إقتصادية وحرفية وخدمية كثيرة إلى حدود الحي المنجمي (توزاكت).

(د) التجمع الحضري غير المخطط: يمتد على طول الطريق المؤدي الى تاغزوت نايت عطا، يضم حي أفانور وتماسينت والكان...، ويتميز بوجود أنشطة ومرافق إدارية قليلة، ومؤسسات تعليمية تهم السلك الابتدائي والإعداد والثانوي.

إن تعدد الوحدات الحضرية بتنغير، وعدم برمجتها في مخططات التهيئة بشموليتها يتلف النسيج العمراني ويشكل خلافا في تماسك المباني والجمالية الحضرية، كما يشوه المنظر العام للمدينة من خلال عدم ضبط التوسع الحضري الذي يتخذ اتجاهات مختلفة، مما ينتج عنه مجال عمراني غير متجانس.

إذا كان السكن العصري، بحكم انتشاره المجالي ونوعه، يشكل إحدى الآليات المهيمنة في تطور المدينة الصغيرة، فإن ما يشغل بالنا ونريد التركيز عليه، هو أي مكانة أعطيت للنواة القديمة فيما يتعلق بالواحة والتمدن؟

2-3 المنظر الثقافي لمدينة تنغير: منتوج وحي متجذر وجسم حضري متعثر

عرفت كل من مدينة بومالين دادس وتنغير وقلعة مكونة تغيرات وتحولات هامة، دليلنا في ذلك هو نتائج العمل الميداني لعدد من المواقع، حيث تم الوقوف على المآثر وبقايا البنايات القديمة التي لم يعد لها أهمية، إذ دخلت مرحلة جديدة وتغيرت مكوناتها. يتمثل ذلك في ظهور المؤسسات الجديدة والتوسع الحضري.. وسنوضح هذه المسألة من خلال حالة مدينة تنغير، باعتبارها اليوم عاصمة الإقليم، ولكونها مختبر حقيقي للإجابة على السؤال التالي: هل تتوفر الواحة على نموذج حضري؟

تعد تنغير من المجالات ذات التقاليد العريقة في ميدان الصناعة التقليدية والتراث المعماري، لكن منذ عقود تغيرت مكوناتها وأنشطتها، وأضحت إشكالية التمدن مطبوعة بثنائية مختلة رغم تصاميم الهيكلية الحضرية، ورغم برامج رد الاعتبار للأحياء الضعيفة الهيكلية المعلن عنها.

للقوف على جانب من التحولات سنعمد على بصمات الإنسان وحصيلة الحماية الفرنسية، فأقدم خريطة لتودعة رسمها ضباط الشؤون الأهلية بتالوات سنة 1926، بناء على الكم الهائل من المعلومات التي وفرها خليفة الكلاوي بتنغير، وكذا أخذ صور جوية من طرف السلطات الفرنسية باستعمال طائرة خصصت لهذه المهمة، أو بواسطة عدسات السياح.

صورة (1): هضبة إغري بتنغير خلال الستينيات

صورة (2): هضبة إغري بتنغير سنة 2022



بعدسة الحسناوي مصطفى

Source : mémoire de Ouarzazate : photos ,
document et souvenirs _بتصرف

نعين من خلال الصورة (رقم 1) جزء من استغلال المجال الهضي بتنغير خلال الستينيات من القرن الماضي، وأيضا التحولات المشهدة التي عرفها نفس الموضع في الطرفية الحالية (الصورة 2)، حيث نلاحظ تداخل بين نوى وجهت لخدمة المستعمر، وأخرى جاءت في إطار الاستثمار الخاص (مأوى مرحلي والذي تحول إلى الفندق حاليا)، وبعد توالي السنوات أضحت الهضبة مسرحا للبناء الذاتي.

يمتد على الظهر الخلفي للهضبة المركز الحضري لواجهة تنغير، الذي يخزن في تشكيلته الحضرية البنايات الأولى لمكتب الشؤون الأهلية أو ما يسمى "البيرو"، وتحول حاليا إلى مقر الباشوية. أما الحيز الذي يشغله مكتب البريد والبنايات المحاذية فقد استغل قديما كضيعة لخليفة الكلاوي (تبيحيرت ن الخليفة)، بينما الحديقة العمومية الحالية كانت

مخصصة لاستعراض مهارات الفروسية في صفوف جنود الحماية، ثم ملعب لكرة القدم من طرف شباب المنطقة بعد الاستقلال. للإشارة، توجد كذلك استغلاليات فلاحية استحوذ عليها خليفة الكلاوي وسيجها بسور بحقول تويرت (تنزمر، تخنوباس)، وقد كان يستغلها في الزراعات المعاشية، غير أن هذه الأسوار اندثر أثارها واختفت.

لاستكمال هذه النظرة وفحص تأثيراتها، نستعرض مجموعة من المرافق التي قامت بها سلطات الحماية الفرنسية، كبناء حانة واستبدلت الآن بفندق (فندق تودغة)، ثم تشييد مكتب الشؤون الأهلية ومجموعة من البنايات لإقامة الجنود، وقصبة فوق هضبة إغير لمراقبة المجال، إضافة إلى تعبيد الطريق وبناء مدرسة ودكاكين تجارية.. كل ذلك جاء من أجل تلبية حاجيات الفرنسيين وليس تنمية المنطقة، بذلك عرفت تنغير بروز نوى حضرية غريبة وسط المنظومة الواحية.

صورة (3): تنغير في الخمسينيات



Source : mémoire de Ouarzazate :
photos , document et souvenirs

صورة (4): جانب من سورالباشوية بتنغير



المصدر: بعدسة الحسنوي مصطفى (نوفمبر 2022)

توضح الصورة (رقم 3) جزء من واحة تنغير خلال فترة الخمسينيات، أي قبل بناء المستشفى الإقليمي الحالي. كما نعاين جانبا من سور مكتب الشؤون الأهلية سابقا، الذي أصبح حاليا مقسم في جزء منه إلى بنايات سكنية، وجزء آخر خاص بالباشوية والوقاية المدنية(صورة 4).

أشرنا سابقا أن التنظيم الترابي لتغير كان مبنيا على القبيلة وعلى نظام القصور ونفوذ الأولياء الصالحين.. وتمت خلخلة هذه البنية منذ الحماية الفرنسية. وبما أن التنظيمات الإدارية المعمول بها حاليا لم تستطع صيانتها وتخصيص لها ميزانية للإنقاذ والترميم، فإنه يمكن القول أن المجتمع التغيري يعيش في قطيعة مع رموزه الترابية. إسنادا إلى ما سلف قوله، تقع المدينة الصغيرة عند نقطة تقاطع المشاكل الكبرى للمرحلة الراهنة، فالتمدين ضروري ولا بد منه، لكن أيضا من مهام الجهات والمؤسسات المنتخبة القيام بإحياء أحداث ورموز الواحة بما يجعل السكان يعيشونها ويحسون بالانتماء إليها. معنى ذلك أننا سنحتاج إلى وثائق وشواهد لإظهار مؤهلات كل مجال ترابي ليعبر عن ذاكرة الأسلاف بكاملها، لأن النموذج المستورد قد تغلب بشكل كبير على التشكيلات الأصلية. كما سيتضح في الفقرات والصور الموالية.

صورة (6): مجزرة بالسوق التحتاني



صورة (5): السوق القديم لتغير قبيل دخول الكلاوي



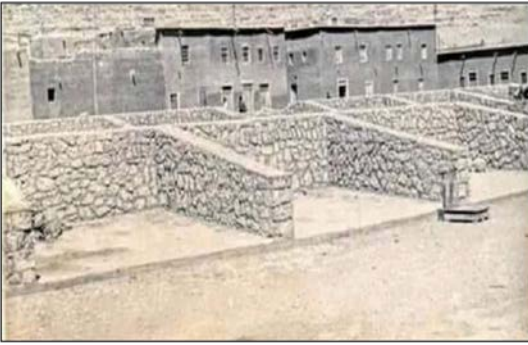
Source : mémoire de Ouarzazate : photos , document et souvenir

تمثل الصورة رقم 6 مكان مخصص للذبح وبيع اللحوم، يسمى "ذاؤ تزسأل"، كان يوجد بمحاذاة قصر أيت الحاج علي، ويتخذ كقبلة لتوفير اللحوم الحمراء (المجزرة) كل يوم اثنين، ويظهر في الواجهة المقابلة ضريح سيدي مسكور.

فما يتعلق بالجانب الاقتصادي، وقفنا على دور السوق الأسبوعي في استقطاب سكان المناطق المجاورة من أيت حديدو وأيت عطا وأيت يافلما.. وكذا مكان مخصص لبيع الحبوب (صورة 8)، هؤلاء الرحل يأتون بالماشية والصوف، ويقتنون مقابلها السكر والشاي وبعض الحاجيات الغذائية الأخرى.

صورة (7): نواة مستشفى إبان الحماية بمحاذاة قصري
توريرت وأيت لرجدال

صورة (8): مكان بيع الحبوب بتغير فترة



Source : mémoire de Ouarzazate : photos ,
document et souvenirs



بعدسة مصطفى الحسنوي (2022/09/10)

صورة (10): جانب من مركز تنغير



بعدسة مصطفى الحسنوي (2022/08/13)

صورة (9): تنغير في ستينيات من القرن الماضي



Source : mémoire de Ouarzazate : photos ,
document et souvenirs

انطلاقاً من قراءتنا للصور أعلاه (رقم 8 و 9)، نستشف أن إحدى الإشكاليات المطروحة بتغيير تكمن في اختفاء مجموعة من المعالم دون توثيقها وتدوينها، كساحة بيع الحبوب (صورة 8)، أو تشويه وإهمال الرموز الأخرى التي تعتبر ذاكرة المدينة مثل المستشفى إبان فترة الحماية على ضفة وادي تودغة (صورة 7)، وإهمال بقايا أطلال فوق هضبة إغير نمحلت دون وضع لافتة للتعريف بها وبوظائفها، ونفس الأمر ينطبق على الساحة قرب البريد الحالي (صورة 9 و 10) التي لعبت أدوار هامة خلال فترة الحماية وبعدها، ثم القسارية التجارية بالمركز التي تؤرخ لتواجد اليهود.. إلخ.

ينظر إلى المدينة اليوم، من زاوية نظري، على أنها مؤسسة اقتصادية واجتماعية وثقافية.. لذلك لا يجب أن يتوقف تدبيرها على القضايا اليومية من قبيل إنتاج السكن وتغيير ألوان الواجهات والأبواب (اعتمد اللون الأخضر)، بل يجب أن تكون فضاء للمشروع الثقافي، وتعكس تمثلات وتصورات تهم الماضي والمستقبل على السواء.

صورة (11): تدهور قصبة الكلاوي بتغيير



المصدر: بعدسة مصطفى الحسناوي (2022/03/05)

صورة (13): الوضع الحالي لقصبة الكلاوي



صورة (12): جانب من قصبة الكلاوي



بعدسة مصطفى الحسناوي (2022/09/12)

Source : mémoire de Ouarzazate : photos , document et souvenirs

يأتي كل ما سبق عرضه من الصور من أجل الإجابة على إشكالية التمدين الواحي، والتي مثلت الخطوط العريضة لمعالم مدينة تنغير، وهي أيضا مؤشرات تفتح المجال للمزيد من البحث. ونعود إلى القول أن مجموعة من الرموز تحولت واستغلت في وظائف ومهام أخرى، مثل استبدال مدرسة اليهود بمؤسسة بنكية بالقرب من الحديقة الحالية بالمركز. كما اختفت مجموعة من المعالم في الملاح (السوق التحتاني) كالحمام ومرافق الصناعة التقليدية. إلى جانب اندثار ملاح اليهود بأسفالو، بل وصلت الأمور مؤخرا إلى ردم القصر القديم بأيت لحسن أو علي بإرادة جل السكان وموافقة السلطات المحلية.

يبدو مما تقدم أن مدينة تنغير وصلت إلى مرحلة اندثار النواة القديمة، مما يدفعنا إلى التساؤل: هل أصبحت المدينة الصغيرة غير متحكم فيها؟ وهل رؤية المدينة واضحة للحرفيين وللباحثين عن المشاهد العتيقة؟

عموما، للمدينة صلة بالتغيرات والتحولات، إذ دخلت مرحلة جديدة وسريعة في تطورها العمراني وبنيتها المجالية منذ الحماية الفرنسية، لتتسارع التحولات أكثر بفضل الهجرة الدولية، جراء ذلك دخلت المدينة في تنظيم غير متوازن، طبعته اختلالات عدة من قبيل:

- ضعف توظيف الجانب الحضاري والمشهد المتناسق في تنمية المدينة؛

- إغفال البعد الثقافي في تهيئة المدينة؛

- تراجع أهمية الصناعة الحرفية؛

- انتشار سكن غير مخطط في جل الأحياء؛

- تدهور ودمار مجموعة من الأسوار والأبراج؛

المثير للنظر، أن بعض أعضاء المجلس الجماعي السابق (2017) اقترحوا تدمير جزء من بناية الباشوية (مركز الشؤون الأهلية سابقا) بدواعي ربط المركز الحضري بحقول الواحة، تلك إشارة إلى غياب الحس التاريخي والثقافي في عمليات التخطيط والتنظيم الحضري.

إن الرمزية المجالية أو المنظر الثقافي لمدينة تنغير يعاني، إذن، من توازن غير مستقر، إذ لا يمكن له أن يستمر متماسكا دون تدخل الإنسان وصيانتته والمحافظة عليه، وأي تراخ في هذه الجوانب تقود إلى اندثار وتشويه الدلالات الرمزية الموروثة، ومن أمثلة ذلك دمار مجموعة من الأبراج (برج أيت تتاريتان)، وانهيار مجموعة من الأسوار المحيطة بالقصور كتوريرت وأيت بوجان...

إذا كانت الأسوار، خلال فترات متكررة من انعدام الأمن واندلاع الصراعات القبلية، تحمي القصور من خارجها من عدو محتمل، فإن تشييد الأبراج، وشكل الزقاق الملتوية والضيقة، واختيار الموضع المرتفع، كانت لازمة للدفاع ومراقبة المجال.

يعكس هذا الهاجس الأمني تصور السكان للمجال قبل ظهور الحياة الحضرية، لذلك قبل الحديث عن المدينة فالتراب له تاريخ وثقافة، أي له هوية فيزيائية واجتماعية، كما يتجسد في المؤسسات التقليدية والرمزية المجالية. والمقصود هنا، أن المجال مفعم بالمعاني الموروثة، فهو، إذن، بنك الدلالات.

يفهم مما سبق ذكره أن المدينة لا تعطينا إلا ما وضعناه فيها، وهذا لا يعني فقط أن رموز المجال الحضري مجرد خطاب ينحصر دور المجال في تبليغه، بل يعني في الوقت نفسه

أن الرمز بحكم طبيعته كنموذج يخضع لإرادة الجهة المستعملة له (مصطفى شويكي 1996، ص 377).

يجب أن تظل النوى القديمة مرتكزا أساسيا في التهيئة الحضرية، وتعد مكونا أساسيا داخل مراكز المدن وأطرافها، لأن المجال برمته من إنتاج الإنسان، والمنتوج لا يكون مقبولا في افتقار المدينة إلى التشكيلات القديمة.

صورة 14: تنغير فترة الأربعينيات



المصدر: الصورة الجوية 1949

صورة 15: جزء من مدينة تنغير (يناير 2021)



بعدهة الحسنوي مصطفى

تجدر الإشارة، في السياق ذاته، إلى مبادرات تروم إلى صيانة تاريخ وذاكرة المجال الحضري، كترميم مسجد إقلالن بأفانور، وترميم قصري أيت الحاج علي وإحمرطان. كما عرف قصر أيت الحاج علي دائما ترميم ضريح سيدي مسكور المتشعب بزخرفة تعود إلى قرون بعيدة، وبرموز نقشت بألوان الرمان والحناء، وكذا ضريح سيدي إسماعيل الذي أصبح اليوم قبلة لأداء الصلاة في مواقيتها.

تظل هذه التدخلات، في واقع الأمر، قليلة جدا إذا ما قرنت بحجم التشكيلات الناتجة عن التوسع الحضري، وعليه لابد من تضافر الجهود لإحياء ما تبقى من الرموز والصور الحضارية.

نخلص إلى أن تهيئة المدينة لم تعد عملية تقنية وانتقائية للاهتمام بالسكن العصري فحسب، بل تتطلب أيضا الاهتمام بكل المكونات المجالية، لأن المشكلة تتعلق بنسيج حضري مفكك ومتناقض وغير متناسق. ويكمن الحل في تقديم صورة حضرية متكاملة في أبعادها الثقافية والحضارية، لخلق تكامل ترابي بعيدا عن سلبيات التنافر غير المجدي.

خاتمة

يتمثل التطور المختل لمدن إقليم تنغير في اندثار رموزها المجالية، مما يوحى إلى تراجع الثقل التاريخي وتهيئش أدوار القبائل والمجتمع في إنتاج المجال، بالتالي فالعلاقة بين المدينة والعناصر الأساسية للواحة تتلاشى وتدهور.

تحتاج مدن الواحات المدروسة إلى من ينقذها، ليس في إعادة تجديدها وتهيئتها فقط، وإنما بترميمها وحمايتها من كل ما يتلف مكوناتها و تفاصيلها، لتصبح هيكلا ورمزا حضاريا وثقافيا مطروحا للنقاش، وهذا هو دور الجغرافية الحضرية وسوسيولوجيا المدينة والمعماري..إلخ.

لتحقيق الرهانات والتدخلات المرجوة، نرى من الضروري طرح مجموعة من التوصيات التي نأمل أن تكون ذات جدوى وفائدة للقارئ والفاعلين في المجال، وأهمها:

- الحفاظ على شخصية المدينة وهويتها الحضارية؛
- تسويق المنظر ورمزية المدينة في إطار السياحة الثقافية واقتصاديات التراث؛
- إعادة الاعتبار للقصور الآيلة للسقوط؛

- سن وثائق التعمير تضمن حسن استعمال المجال على المدى القريب والمتوسط

والبعيد؛

- إدماج ذاكرة المجال في برامج عمل الجماعات وتصاميم التهيئة؛

بناء على ما تقدم، نؤكد أن غايتنا هي تعزيز وترميم ما تبقى من مشاهد المدينة بصورتها الفيزيائية، وبحمولاتها الثقافية والاجتماعية؛ فالمشهد الحضري لتغير وبومال وقلعة مكونة يعكس رسالة تختزل في محتواها ثقل القبائل وتشكيلات المكان وبصمات الحماية الفرنسية، غير أن الشكل الهندسي المستورد والعصري أفقد هذه المناطق جزء من أصليتها ورمزيتهما، مما يطرح مشكل وتساؤلات حول النموذج الحضري في الواحات المغربية ؟

لائحة الببليوغرافيا:

_ أحمد حمود حاتم المخلافي، المدن والحصون في الشمال الغربي المغربي، من الأدارسة إلى ظهور المرابطين، دراسة تاريخية وأثرية، أطروحة الدكتوراه في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقنيطرة، 2008.

_ أحمد البوزيدي، حصن تازكورت، معلمة المغرب، مطابع سلا، المغرب، 1989 .
_ الحسن الوزان، وصف افريقيا، الجزء الثاني. ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.

_ المصطفى شويكي، الدار البيضاء: مقارنة سوسيومجالية، سلسلة الرسائل والأطاريح، جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1996.

_ حسان عوض، جغرافية المدن المغربية على ضوء تطورها الديموغرافي الحالي، المركز الجامعي للبحث العلمي، [دون تاريخ].

_ لحسن تاوشيخت، عمران سجللماسة دراسة تاريخية وأثرية، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الجزء الأول، المملكة المغربية، الطبعة الأولى، 2008.

_ محمد بهوض، التنمية الثقافية: الصناعات الثقافية والإبداعية في المغرب: منشورات وزارة الثقافة، المطبعة الأمنية، الطبعة الأولى، الرباط، 2015.

_مصطفى الحسناوي، التهيئة الحضرية في مدن الواحات؛ تنغير أنموذجا، بحث لنيل شهادة الماستر المتخصص، جامعة ابن زهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير، 2014.

_ عبد الأحد السبتي وحليمة فرحات، المدينة في العصر الوسيط (قضايا ووثائق من تاريخ المغرب الإسلامي)، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1994.

•BAILLY (A) , représente la ville, Ed.Economice, paris1995.

•Belfquih m’hammed et fadloullahabdallatef, mécanisme et formes de croissance urbaine au Maroc : cas de l’agglomération de rabat-sale, elmaarif al jadida, Rabat, p 1986.

•BOUNAR Abdelhadi, l’urbanisation dans un milieu d’Oasis présahariennes : la vallée du Draa et le Pays de Ouarzazate, Thès de Doctorat, Université de Poitiers, 1993.

•Chouikimustapha, la symbolique urbaine : quelle mondialisation pour la ville maghrébine ? édition L’Harmattan, collection Histoire et Perspectives Méditerranéennes, 2020.

•MICHAL JEON BIRTRAND, « pratique de la ville », collection géographie, Masson paris new York Barcelone milan, 1978.

•NAIM (M), La migration internationale de travail et les transformations socio-spatiales dans les oasis présahariennes du Maroc : le cas de la vallée du Todgha”, thèse de Doctorat en Géographie, Nice, France, 1996

•Olvierdollfus, l’espace Géographique, deuxième édition revue et corrigée, presses universitaires, Paris, 1973.

•<https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/paysage/58827>